الأدب والفن في أسبوع

القومية العربية حتى تكوين الجامعة :

كانت المحاضرة الأخيرة للأستاذ ساطع الحصري هي : « نشوء فكرة القومية في البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى تكون جامعة الدول العربية » ؛ وقد ألقاها يوم السبت في الجمعية الجغرافية الملكية ، فختم بها بحثه القيم في نشوء القوميات في بعض البلاد الأوربية وفي تركيا وفي البلاد العربية ، وقد استعرض في كل هذه البلاد الحوادث والتيارات الفكرية الدالة على أن القومية نشأت وتكونت في كل منها على أساس اللغة والتاريخ .

وقد أشار في بدء هذه المحاضرة إلى الاتفاق الذي تم قبيل الحرب العالمية الأولى بين العرب والأتراك ، والذي يقضي بجعل التعليم في المدارس باللغة العربية بدل التركية وباشتراك العرب في بعض المناصب والهيئات النيابية ، فقال إن هذا الاتفاق قوبل بارتياح من الجانبين ، ولكن التيارات السياسية المختلفة ظلت كامنة في مجراها ، وجدت حوادث منها الانتقام من زعماء العرب واضطهادهم ، مما بث فكرة الثورة في نفوس العرب ، حتى حانت الفرصة ، وقامت الثورة العربية فعلا ضد الدولة العثمانية ، وتقدم الجيش العربي إلى سوريا ، وكان يساعده الإنجليز والفرنسيون ، وتكونت دولة عربية في قلب سوريا ، فقوى الشعور بالقومية العربية وبلغ الحماس لها أشده ، وغذاها الكتاب والشعراء .

ولما انتهت الحرب كان الانتداب الفرنسي من نصيب سوريا ولبنان ، فأخذت فرنسا تعمل على إضعاف القومية العربية بالطريقة التي تتبعها في شمال إفريقية ، فكما كانت تقول لأهل تونس والجزائر ، إنهم ليسوا عرباً ، وإنما هم من سلائل الرومان ، وتمنع التعليم باللغة العربية وتقصره على الفرنسية فيما عدا القرآن ؛ كذلك كانت تصنع مع السوريين ، وخاصة المسيحيين منهم الذين كانت تقول لهم إنهم من سلالة الصليبيين ؛ وعلى الرغم من كل ذلك وغيره من الوسائل ظلت القومية العربية متمكنة من نفوس العرب في سوريا ولبنان . أما في العراق فلم تقاوم الفكرة العربية ، لأن الإنجليز كان أكبر اهتمامهم موجهاً إلى الاستراتيجية والشئون الاقتصادية ؛ واشتدت العروبة في فلسطين لقوة الشعور بها أمام الصهيونية .

ثم قال الأستاذ : إن مصر كانت بعيدة عن الحركة العربية الأولى ، لأنها كانت في شبه استقلال عن الدولة العثمانية ، وكانت اللغة الرسمية فيها العربية ، وكانت تنظر إلى الدولة العثمانية على أنها دولة الخلافة الإسلامية ، فهي تتجه إليها بعواطفها ، بل كانت تتطلع إليها للخلاص من الإنجليز ؛ ومن الغريب أن الأتراك الذين ينظر إليهم المصريون هذه النظرة — كانوا يحسدون المصريين على ما هم فيه من الحرية المفقودة عندهم ، لأنهم كانوا يعانون الاستبداد وتقييد الحريات .

ولكن مع مرور الزمن تنبه المصريون إلى الحقائق وأدركوا مرامي الفكرة العربية ، وشعروا بضرورة التقارب بين البلاد العربية ، وأخذ الأفراد والجماعات في جميع البلاد العربية تسير نحو هذا التقارب بمختلف الوسائل ، حتى انتهى الأمر إلى شعور الحكومات بذلك ، فجعلت تتقارب ، حتى تكونت جامعة الدول العربية ، فأخذت الفكرة العربية بذلك صبغة رسمية .

ثم قال الأستاذ : إلى هنا ينتهي الجانب التاريخي ، أما ما بعده فهو الجانب السياسي لأنه كلام في الحاضر ، وأنا أريد أن أتجاوز هذا الحاضر فأتنبأ بالمستقبل ، لأني أرى الظواهر الاجتماعية

ضحك وبكاء

ن بكى الطفل في المساء تجد في خده فجر لؤلؤ ضحكا
يبسم الشيخ للضحى فترى غياب شمس في مقلتيه بكى
« الفريدو ده اسيس »

الذكريات

كأنّ بالذكريات ازدحمن على الصدر مختلجات الجناح
امات برج توارت وعادت إلى البرج مثخنة بالجراح
« الفريدو ده اسيس »

كالظواهر الطبيعية من حيث دلالة الأمور على ما تفضي إليه ، وقد سمعت نبوءتي منذ نحو عشرين عاماً بأن مصر ستتحول إلى الفكرة العربية وتعتنقها — لذلك أستطيع أن أقول — بعد ما أذكركم بما لاحظناه في المحاضرات السابقة من أن اللغة والتاريخ يدفعان إلى القومية حتماً — بأن جامعة الدول العربية ما هي إلا بذرة وخطوة في سبيل كالتي سارت فيها الإمارات الألمانية ...

تأبين الجميل باشا :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الأحد حفلة تأبين لعضوه المغفور له انطون الجميل باشا بحار الجمعية الجغرافية الملكية، — فافتتح الحفل الدكتور فارس نمر باشا بكلمة قصيرة نائباً عن الرئيس الذي لم يحضر لا نحراف ألم بصحته . ثم ألقى الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني كلمة ضافية تتبع فيها مراحل حياة الفقيد وعمله في خدمة الأدب والصحافة ، وأفاض في بيان مزاياه وصفاته الخلقية الكريمة .

ثم ألقى الأستاذ علي الجارم بك قصيدة متينة التركيب عالية البنيان ، وأستطيع أن أصفها بغير ذلك من جزالة اللفظ ووفرة المعنى والاستعارة والخيال ، ولكني آخذ عليه قوله :

نسي الشعر في مراع الرزايا رنة الكأس والغزال الأغنا
شغلته مآتم ونعوش عن هوى زينب وعن وعدلبنى

فإن مجرد ذكر الكأس المرنة والغزال الأغن وهوى زينب ووعد لبنى — لا يتفق والمقام

وبعد قصيدة الجارم بك ختم نائب الرئيس الحفل بشكر الحاضرين .

الهنرأ والمريرأ :

اتخذت إحدى المجلات من هاتين الكلمتين مقرونتين بالمجمع اللغوي ، عنواناً وموضوعاً للتفكهة ، لما يبدو بين الكلمتين العاميتين وبين مجمع اللغة العربية من المفارقة والغرابة ، وطلب للمجلة — على أسلوبها — أن تقدر بأن أعضاء المجمع يدعون إلى استعمال بعض الألفاظ العامية دون اعتبار لما ورد في المعاجم من فصيح اللغة ، وأوردت بعض أقوالهم في ذلك .

وحقيقة الأمر أن مؤتمر المجمع كان يناقش البحث الذي قدمه إليه الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك في « العامية والفصحى » والذي يرى فيه وجوب دراسة اللغة العامية لأنها لغة قائمة في حياتنا دراسة تعين على تمييز الفصحى ببعض الكلمات العامية المحرفة عن العربية ، وذلك بردها إلى أصلها ، لأن هذه الكلمات يجملها شيوعها محاطة بهالة تحدد معناها ، فيكون ذلك كسباً كبيراً للغة الفصحى .

وقال الأستاذ أحمد أمين بك في مناقشة هذا الموضوع : « تستعمل اللغة العامية كلمات لها معان محددة لا نستطيع التعبير عنها في الفصحى تعبيراً دقيقاً ، فقد عرضت على المجمع من قبل كلمة « Echantillon » فترجمت بـ« نموذج » إلا أن هذه الترجمة ليست دقيقة في أداء المعنى وأن كلمة « عينة » العامية تدل على هذا المعنى دلالة تامة . وقد رأى المجمع أن صياغتها عربية فوافق عليها . وإذا قال العامة « بيت محندأ » أي ضيق في جمال ، و « بيت مبهوأ » أي واسع في غير نظام بأن الدلالة العامية أدق من الدلالة العربية وهي ضيق وواسع ، فلو وجدنا أنفسنا في حاجة إلى مثل هذه الكلمات وليس في الفصحى ما يطابق معناها مطابقة دقيقة فلا مانع من إدخالها في اللغة العربية بعد ردها إلى الصيغ العربية » .

وقال الدكتور طه حسين بك « في العامية ألفاظ عربية فصيحة تغير النطق بها مثل « السيدة » و « الست » فالسيدة عربية والست عربية أيضا ولكننا حين نبحث في القاموس لا نجد لفظة « الست » مع أننا نعلم أن من بين نساء العرب من تسمى بـ « ست الكل » و « ست الملك » .

وقال منصور فهمي باشا : « لقد عثرت على كلمتي « جواني » و « براني » الدارجتين في اللغة العامية وأصبحت أستعملها في الفلسفة » .

والمتأمل في هذا الموضوع يجد له ناحيتين : الأولى البحث

ن الكلمات العامية المنحرفة عن الفصحى وردها إلى أصلها . هذا عمل صالح من غير شك ، فنحن ورثة اللغة العربية وسلائل عرب ، وأكثر ما يجرى على ألسنتنا له أصول وجذور فى لغة حدادنا ، ولست أرى جريه على الألسنة ابتذالا له ، بل هو يكسبه لالا وأطيافا نستطيع أن نجمعها إلى الفصاحة برد الكلمة إلى فصحى . والناحية الثانية أخذ كلمات من العامية لمدان لانجد لها ، العربية ألفاظا تفى بدقة التعبير وفاء تلك الكلمات العامية . يمكن رد هذه الناحية إلى الأولى وإقفال هذا الباب المؤدى إلى طر العجمة . وهنا تظهر فائدة الدراسة التى قال بها فريد بك ، نا نستطيع بها تعرف الأصل العربى لكثير من الألفاظ العامية قضى بها حاجات التسمية والتعبير ، وترجع إلى أمها الفصحى كما يرجع الغائب إلى أهله .

ونأخذ مثلا هذه الألفاظ التى مثل بها حضرات أعضاء المجمع كلمة « عينة » التى رأى المجمع صياغتها عربية فوافق عليها كان يمكن إقرار كلمة «عينية» بدلها ، فهذه مصدر مصنوع من كلمة « عين » بمعنى نفس الشىء ، وهى نص فى المعنى المطلوب ، لاحاجة مع هذا إلى التخريج الذى لجأ إليه المجمع فى كلمة «عينة» ما أرى « المحندأ » إلا مأخوذاً من « حندوقة العين » وهذا أخذ مبنى على تشبيه الشىء «المحندأ» بالحندوقة فى الجمال والصغر الاستدارة . وما أرى « المبهوأ » إلا من « البهو » بما يدل عليه ن السعة وبعثرة الأثاث فى جوانبه . أما « الست » فهى كلمة ولدة بالتحريف عن « السيدة » وقد وردت كثيراً فى كلام تأخرين ، وأما « جوانى » و « برانى » فقد أوردهما الصرفيون ، المنسوب على غير قياس .

هذا وقد قرر مؤتمر المجمع إحالة ذلك البحث إلى لجنتى اللهجات » و « الألفاظ والأساليب » ، ومما يذكر أن اللجنة ثانية أنشئت أخيراً فى المجمع ، أما لجنة اللهجات فهى موجودة ذ إنشائه ، ولم تنجز شيئاً إلى الآن ، وأرى أنها تستطيع أن ت وجودها وفائدتها بتنظيم دراسة الموضوع الذى نحن بصدده وصول إلى نتائج عملية فيه ، كما أرى أن هذا أجدر بمجهودها ن الدراسات اللغوية التاريخية التى هى أليق بالمعاهد والجامعات .

من المؤلف :

وافق مجلس الجامعة العربية على مشروع القانون الذى وضعته اللجنة القانونية لحماية حق المؤلف ، وأوصى مجلس الجامعة حكومات الدول العربية باتخاذه فى كل منها .

وقد بين المشروع الذين يتمتعون بحماية هذا القانون ، وهم مؤلفو المصنفات المبتكرة فى الآداب والفنون والعلوم أيا كانت قيمة هذه المصنفات وبصرف النظر عن استعمالها أو الغرض من تصنيفها . وتشمل هذه الحماية المصنفات التى يكون مظهر التعبير عنها الكتابة أو الصوت أو الرسم أو التصوير أو الحركة . ويعتبر مؤلفاً الشخص الذى ينسب إليه المصنف عند نشره . ويتمتع بالحماية من ترجم مصنفاً إلى لغة أخرى ، ومن قام بتحويل مصنف من ضرب من ضروب الأدب والفنون إلى ضرب آخر ، أو من قام بتلخيصه أو تحريره بما فى ذلك كل صور إظهار المصنفات الموجودة بشكل جديد ، ولا تخل هذه الحماية بحقوق مؤلفى المصنفات الأصلية وللمؤلف وحده الحق فى تقرير نشر مصنفه ، وفى تعيين طريقة هذا النشر ، وله أيضاً الحق فى استغلال مصنفه ماليا بأية طريقة يختارها ، وله كذلك الحق فى أن يجيز نقله إلى الجمهور بأية وسيلة كانت ، ولا يجوز لغيره أن يباشر شيئاً من ذلك إلا بإذن كتابى منه . ولا يجوز نقل الروايات المتسلسلة أو القصص الصغيرة وغيرها من المصنفات الأدبية أو الفنية أو العلمية ، التى ينشرها مؤلفوها فى الصحف أو النشرات الدورية إلا بإذن منهم .

وتضمن القانون عدا ذلك مواد أخرى وتفصيلات لحالات مختلفة فى التأليف الموسيقى والسينمائى وغير ذلك ، كما بين حقوق ورثة المؤلفين .

وقد بين أيضاً جزاء المخالف لأحكامه ، وهو الحبس لمدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على مائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين ، عدا ما تقضى به الحال من التعويضات .

العباسى